

## حرف الحاء

**الحافظ :** من أسماء الله الحسنى، وهو زائد عن الأسماء التسعة والتسعين الواردة في حديث الترمذي، ورد وصفاً لله تعالى في القرآن الكريم مرة واحدة، بقوله: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: 64]، كما ورد بصيغة الجمع مرات عدة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الحجر: 9]. اللهم احفظ علينا ديننا، وقنا واصرف عنا شر ما نحاذر.

**حافظ إبراهيم :** محمد حافظ بن فهمي المهندس، المعروف بحافظ إبراهيم، شاعر النيل، وأحد رواد النهضة الشعرية الحديثة، ولد في (ديروط) بمصر، توفي والده وهو في الثانية من عمره، ولم تلبث أمه أن رحلت، فنشأ لطيفاً في كنف خاله، بدأ دراسته في القاهرة، ثم تحول مع خاله إلى طنطا، وبعد عمله في المحاماة التحق بالمدرسة الحربية، واشترك مع بعض الضباط المصريين في السودان للعمل ضد الإنكليز، ولما اكتشف أمرهم أحيّلوا على الاستيداع، ثم التحق بجريدة الأهرام فذاع صيته، وعين رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب الوطنية، كان في شعره وطنياً صادقاً، محباً للإسلام والشرق، كريماً مهذباً، ميالاً للدعابة والفكاهة، قوي الحافظة، بديع الإلقاء حتى إنه كان ينوب عن أحمد شوقي أمير الشعراء في إلقاء قصائده في المحافل والاحتفالات، امتاز شعره بالسلاسة، وحسن الصياغة، وصدق العاطفة، ووقف شعره للدفاع عن قضايا الوطن وعن فكرة الخلافة الإسلامية، وتعزية الاستعمار وكشف مخططاته، وتعصب للشرق عامة، وكما أطلق على (أحمد شوقي) شاعر القصر، أطلق على (حافظ إبراهيم) شاعر الشعب، امتد عمره من سنة (1287 هـ) إلى (1351 هـ/ 1871 - 1932 م) وترك ديوان شعر، وترجمة لكتاب فيكتور هيغو (البؤساء) و(ليالي سطوح)، رحمته الله.

**الحجر الأسود :** هو الحجر الذي وضعه (إبراهيم الخليل) وابنه (إسماعيل) عليهما السلام في الركن الشرقي من الكعبة حين رفعا قواعدهما، وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم بمدة أعادت قريش بناء الكعبة، حتى إذا بلغت مكان (الحجر الأسود) اختلفت القبائل فيمن سينال شرف إعادته إلى موضعه في الركن، ثم اتفقوا على تحكيم أول وافد عليهم، فكان

رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا الأمين، ارتضيناه حكماً، فطلب رداءً، ثم حمل الحجر بيديه الشريفتين، ووضع فيه، ثم طلب إلى سيد كل قبيلة أن يأخذ بطرف منه، فلما رفعوه، حمله ﷺ بيديه وثبته في مكانه. يرتفع (الحجر الأسود) بحدود (160) سم، وبه يبدأ الطواف، ويسن تقبيله لمن أمكنه ذلك بغير مشقة أو مدافعة، وتكفي الإشارة باليد عن بعد وتجزيء.

ولما حج عمر بن الخطاب قال: (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك).

**الحِجَاد** : ترك المرأة المتوفى عنها زوجها الطيب والزينة والكحل والدهن والحناء والخضاب بأنواعه، ولبس الثياب ذات الألوان المفرحة، وكل ذلك فيما يخص منها بدنها، أما الفرش والبسط والستور وأثاث المنزل والجلوس على الحرير فلا خطر عليها إبان فترة الحِجَاد، ومدة الحِجَاد ثلاثة أيام على الأقارب (أب - أم - أخ) وعلى الزوج أربعة أشهر وعشراً لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحَدَّ فوق ثلاثة أيام، إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً»، والحِجَاد يشمل كل زوجة بنكاح صحيح، أما الحنفية فخصوه بالمرأة البالغة المسلمة، وهو واجب بالاتفاق لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، ومن تركت الحِجَاد في الزمن المخصوص، إنقضت عدتها ووقعت في الإثم، وينقض حِجَاد الحامل بوضع حملها، وينبغي للمُحَدِّ أن تجتنب كل ما ينافي حالة الإحْدَاد عرفاً في زمانها ومكانها.

**الحديبية** : خرج رسول الله ﷺ معتمراً ومعه ألف وأربعمائة من المسلمين ليس معهم من السلاح إلا السيوف، ولا دروع عليهم، ومعهم سبعون بدنة أشعروها وقلدوها ليعلم أنها هَدْيٌ فيكف الناس عنها، وكان مع المسلمين مائتا فرس، وعلمت قريش بخروج المسلمين فاستنشرت الأحابيش وثقيفاً، ليمنعوا رسول الله ﷺ من دخول مكة ونزلت قريش وحلفائها بذي طوى، ونزل المسلمون بالحديبية، وأرسلت قريش ممثلها لتستطلع هدف المسلمين من خروجهم هذا، فعاد الجميع ليقولوا إن ما رأوه وسمعوه لا يدل على أن المسلمين يريدون حرباً، وأنهم خرجوا للعمرة، وأرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﷺ إلى قريش ليلبغها بنية المسلمين، فلما أدى مهمته، قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به. قال عثمان: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، فاحتبسته قريش عندها، ثم شاع في المسلمين أن (عثمان) قد قُتِل، ودعا رسول الله ﷺ إلى بيعته، فبايعه الناس على عدم الفرار،

وأنه إما الفتح وإما الشهادة، ولم يتخلف عن البيعة إلا الجد بن قيس، اختبأ تحت بطن بعيره، وكان منافقاً، وبايع رسول الله ﷺ عن عثمان فوضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال: (اللهم إن هذه عن عثمان، فإنه في حاجتك وحاجة رسولك، فأنا أبايع عنه).

ولما علمت قريش بأمر البيعة أرسلت (سهيل بن عمرو) في وفد من أجل الصلح وفق ما يأتي: أن يرجع رسول الله ﷺ ومن معه خلال هذا العام، ويعودون من قابل فيقيم ثلاثاً، معه سلاح الراكب، والسيوف في القرب، ثم طلب (سهيل بن عمرو) من النبي ﷺ إطلاق أسرى قريش، وأرسل إلى قريش لتطلق (عثمان) وصحبه، ثم دعا رسول الله ﷺ علياً ليكتب بنود الصلح، وكان يستجيب إلى كل تعديل يطلبه (سهيل) والصحابة يضحجون، فكان ﷺ يشير إليهم أن يسكتوا، وقد غاب عنهم أنه مؤيد بالوحي، وما ينطق عن الهوى.

واصطلحوا على وقف الحرب عشر سنين، ونسخ الاتفاق نسختين، واحدة لرسول الله ﷺ وواحدة لسهيل، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالنحر والحلق ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد، فدخل على أم سلمة ﷺ مغضباً، وأخبرها بما صنع الناس، - وكانت ذات عقل راجح - فأشارت عليه أن ينحر ويحلق ولا يكلم أحداً، فلما فعل، قاموا فنحروا وحلق بعضهم، وقصر آخرون، ودام مقام النبي ﷺ في الحديبية بضعة عشر يوماً، ثم رجعوا إلى المدينة، فنزلت سورة الفتح، وفيها بشارات الخير.

**الحديث :** هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو وصف خلقي أو خلقي، أو أضيف إلى الصحابي أو التابعي.

- فالقول: كقوله ﷺ «الدين النصيحة».

- والفعل: ما قام به لينهج المسلمون نهجه، كفعله في الأضحية.

- والتقرير: هو أن يفعل من حول النبي ﷺ من الصحابة أمراً، ويسكت عنه النبي ﷺ ويرضاه.

- والوصف الخُلقي: ما جاء في تبيان شكله وصورته.

- والخُلقي: ما جاء في حكاية أخلاقه وشمائله.

- وما ينسب للصحابي: يسمى (الحديث الموقوف).

- وما ينسب للتابعي: يسمى (الحديث المقطوع).

وقد أخذ مكانته السامية في الإسلام لأنه مبين وموضح لما جاء في القرآن الكريم، فقال ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، وحيث إن على المسلم أن يتحرى الثابت منه، فقد بذل العلماء جهوداً مضنية لوضع القواعد والضوابط وسموا ذلك (علم الحديث رواية)، ووضعوا قواعد شرح الحديث وسموها (علم الحديث دراية)، وتسنى جمع الأحاديث وأسانيدھا في كتب كثيرة منها: الموطأ، والمسند، والجامع الصحيح، وجامع الترمذي، وغيرها.

**جرّاء** : جبل في شمال شرق مكة المكرمة، يبعد عن المسجد الحرام (5) كم، وفي قمته غار صغير شهد نزول أوائل آيات الكتاب المبين على رسول الله ﷺ: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ۝٥﴾ [العلق: 1 - 5].

وقد اعتاد النبي ﷺ أن يتحنّث - يتعبّد - فيه طوال شهر رمضان من كل عام، وذلك قبل نزول الوحي.

ويبدو أن بعض أهل الجاهلية، كانوا من الحنفاء الموحدين، وكانوا على دين إبراهيم الخليل ﷺ وكانوا يعبدون الله في (حراء)، وأخرج ابن سعد في طبقاته أن قواعد الكعبة المشرفة بنيت من حجارة جبل (حراء).

**الحرم المكي المبارك** : الحرم لغة من الحرام، أي الممنوع، ويشمل الحرم (الكعبة ومكة وما يحيط بها ضمن حدود معينة)، وتجاه الكعبة تقع بئر زمزم، مستقى الحجاج والعمّار منذ آلاف السنين.

قال رسول الله ﷺ: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام يحرمه الله إلى يوم القيامة». وهو أول مسجد في الأرض أقامه إبراهيم وابنه إسماعيل ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: 127]، ونصب إبراهيم ﷺ علامات على حدود الحرم بتوجيه جبريل ﷺ، ثم نصبتها قريش، ثم نصبها رسول الله ﷺ عام الفتح، فالخلفاء الراشدون، ومن تلاهم. وتمتد حدود الحرم من جهات الكعبة الأربعة بمسافات متباينة، وقد بيّن رسول الله ﷺ فضل هذا المسجد ومسجدين آخرين بقوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا».

وقد ألقى الله ثم رسوله ﷺ الأمان على داخله، بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا

حَرَمًا ءَامِنًا وَيَخْتَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ» [العنكبوت: 67]. وقول النبي ﷺ لأبي سفيان بعد إسلامه عام الفتح: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن».

وقد أدخلت على الحرم المبارك تعديلات وتوسعات عدة، أولها على يد (عمر بن الخطاب) ﷺ ثم عبد الله بن الزبير ﷺ ثم جاء (عبد الملك بن مروان) فرجع جدرانها، وجعل سقفه من خشب الساج بدل الجريد، ثم وسعه الوليد بن عبد الملك، ثم في عهد (أبي جعفر المنصور) ضعفت ساحته، وأنشئت مأذنته، ثم في زمن (المهدي)، ثم الظاهر بيبرس. والسلطان برقوق، والسلطان العثماني (سليم الأول)، الذي حوّل مجرى السيول عن طريق المسجد، ثم أخذ ملوك آل سعود على عاتقهم تحسينه وتوسعته كلما وجدوا لذلك ضرورة، حتى بات في عهد خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبد العزيز في أبهى صورة، بل أصبح أضخم صرح من صروح الإسلام في أنحاء المعمورة ليذكر اسم الله فيه إلى يوم الدين، وتلهج بالثناء عليه ألسنة الحجاج والمعتمرين، حرسه الله تعالى، وزاده شرفاً وتعظيماً وشموخاً.

**الحرم النبوي الشريف** : أمر بتشييده رسول الله ﷺ في المكان الذي بركت فيه ناقته (القصواء) يوم جاء المدينة المنورة مهاجراً مع صاحبه (أبي بكر الصديق) ﷺ وهرع الصحابة الكرام لحمل الحجر والطين وسعف النخيل، وكان رسول الله ﷺ يعاونهم بيديه الشريفتين، ويشحذ همهم بكلماته الطيبة، ودعواته المباركات، وقامت إلى جانبه بيوت أزواجه الطاهرات، أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن أجمعين -، وكان لبعض الصحابة منافذ من بيوتهم إلى المسجد، فأمر النبي ﷺ بسدها إلا باب (أبي بكر الصديق) ﷺ، كان بناء المسجد الشريف في أول عهده بسيطاً، خالياً من ألوان الزخرفة والتزيق والزينة، ونظراً لتزايد أعداد المسلمين - بفضل الله ومنه - فقد دعت الضرورة إلى إدخال توسعات عليه، بدأها (عمر بن الخطاب) ﷺ، ثم تلاه (عثمان بن عفان) ﷺ، وفي عهد (الوليد بن عبد الملك) أمر عامله على المدينة (عمر بن عبد العزيز) ﷺ بهدم المسجد وتشييده من جديد، بعد أن هيا المال اللازم والرخام والفسيفساء والصناعات فبدأ العمل فيه سنة (88هـ) وانتهى سنة (91هـ)، ومرت بالمسجد كثير من التوسعات والتجديدات في أيام العباسيين والمماليك وبني عثمان، حتى بلغ الغاية في ظل حكم آل سعود، وغداً أسراً للعيون والقلوب.

وتأتي أهمية هذا المسجد الشريف لأنه يضم تحت قبته ضريح خاتم المرسلين، وسيد

الأولين والآخرين، وقرة أعين المسلمين، محمد ﷺ، وضريحي صاحبيه الأكرمين، (أبي بكر الصديق) و(عمر بن الخطاب) رضي الله عنهما، وجزأهما عن الإسلام كل خير.

وزيارة المسجد النبوي الشريف ليست منسكاً من مناسك الحج والعمرة، وإنما هي تعبير عن محبة المسلمين لنبيهم الكريم، صاحب الخلق العظيم، واعتراف بفضلهم عليهم إلى يوم الدين، حرس الله مسجد أبي القاسم ﷺ وأبقاه مهوى لقلوب المؤمنين.

### حروب الردة : يقسم المرتدون إلى قسمين:

1 - قسم ارتدوا عن الدين، واتبعوا سبيل المتنبيين الكذابين، كالأسود العنسي، وطليحة بن خويلد، ومسيلمة الكذاب، وسجاح الكاهنة التي تزوجها ليتخلص من منافستها، ويضم من تبعها إليه.

2 - وقسم يريدون الخضوع إلى الخليفة، ويرفضون دفع الزكاة البتة، فتصدى لهم (أبو بكر الصديق) ﷺ وقاد أول جيش خرج به إلى (ذي القصة) فهزم قبائل عيس وذبيان.

ثم جهز ﷺ أحد عشر جيشاً للقاء المرتدين في أرجاء جزيرة العرب وكانت أشهر المعارك (معركة اليمامة) وأعظمها ثماراً، يوم قضى فيها (خالد بن الوليد) على كذاب بني حنيفة (مسيلمة) بعد أن قُتل منهم يومئذ خلق كثير، وتمكنت جيوش (الصديق) من إعادة كامل جزيرة العرب إلى حظيرة الإسلام، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقَبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: 85]، وقال أيضاً: ﴿أَلْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمْتُّ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، فالحمد لله على هذا الدين، وله الشكر والثناء الجميل إلى أبد الأبد.

**الحروب الصليبية :** وهي سلسلة الحروب شنتها المسيحية الأوربية، امتدت أكثر من مائتي سنة على المسلمين في مصر وفي بلاد الشام، وكان الدافع إليها الرغبة في انتزاع الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين، وبخاصة القدس، مستغلين بذلك وهن الحكم السلجوقي في العراق والشرق، وضعف الخلافة الفاطمية في مصر، وكان السلاجقة في عام (1071م) قد هزموا البيزنطيين في معركة (ملاذكرد) وأسروا الإمبراطور (رومانوس ديوجينس) فوجه البيزنطيون نداءات عدة للغرب آخرها من

الإمبراطور (ألكسيوس كومنين الأول) طلب فيه مساعدة البابا (أوربان الثاني) لإعداد حملة لغزو الشرق، وفي عام (1095م) في السادس والعشرين من تشرين الأول أعلن البابا في بلدة (كليرمونت) عن بدء الحملات الصليبية التي اتخذت الصليب شعاراً لها، وعلى الرغم من قوة الحافز الديني لديهم، إلا أن هناك دوافع أخرى كانت في الحسبان، فالنبلاء يهدفون إلى تأسيس الإمارات، وكسب المغانم، والنورمانديون يريدون التوسع على حساب البيزنطيين والمسلمين، وإيطاليا تتوق إلى توسيع تجارتها مع الشرق، وشد هؤلاء جميعاً ولعهم بالمغامرة وحبهم للأسفار، وقد اشتملت الحروب الصليبية على سبع حملات:

- 1 - الحملة الصليبية الأولى (1097م).
- 2 - الحملة الصليبية الثانية (1147م).
- 3 - الحملة الصليبية الثالثة (1189م).
- 4 - الحملة الصليبية الرابعة (1202م).
- 5 - الحملة الصليبية الخامسة (1218م).
- 6 - الحملة الصليبية السادسة (1228م).
- 7 - الحملة الصليبية السابعة (1249م).

وقد تركت تلك الحملات آثاراً عميقة في نفوس الأوروبيين والمسلمين، إلا أنها أسهمت في نقل الحضارة الإسلامية إلى بلاد أوروبا كافة، وكانت دافعاً قوياً لتحريك المصلحين الدينيين، ورجال النهضة فيها، ولم تقتصر الحملات الصليبية على الشرق وحده بل كانت هناك حملات صليبية في الغرب، قام بها الإسبان.

وكانت أهم تلك الحملات، الحملة الثانية التي أسفرت عن أسر ملك القدس، وأمير حصن الكرك، وانتصار البطل (صلاح الدين الأيوبي) على الصليبيين في معركة (حطين) سنة (583هـ/1187م) وتحرير بيت المقدس على يديه في 27 رجب/ 12 تشرين الأول من العام ذاته.

**حسان بن ثابت :** أبو الوليد، أنصاري، نجاري، خزرجي، عاش عمراً مديداً نيف على مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام كما قيل، كان من فحول الشعراء في المديح، والهجاء، حظي لدى الغسانيين والمناذرة بالتكريم والعطاء السخي، فحفظ مودتهم، وظل يذكر فضلهم حتى آخر حياته، وكان هجاءه

لقريش أقسى عليهم من تلقي النبال، وقد أذن له رسول الله ﷺ بهجائهم، فقال له: «اهجهم وروح القدس معك، واستعن بأبي بكر، فإنه علامة قريش بأنساب العرب». كان صادق العاطفة، يدافع عن عقيدته، أما عن حبه للنبي ﷺ فيشير إليه قوله:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء  
استغنى عن قراع العدو بالسيف فقاتلهم بالقلم، وقيل: إنه لم يشارك في قتال بسبب  
سنه، فكان يتخلف مع الأولاد والنساء، ليخلد غزوات المسلمين وبطولاتهم في  
أشعاره، قال عن رسول الله ﷺ:

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد  
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند  
وأنذرنا ناراً وبشرجنة وعلمنا الإسلام فالله نحمد  
وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد  
وقال في غزوة بدر:

وخبر بالذي لا عيب فيه بصدق غير إخبار الكذوب  
بما صنع المليك غداة بدر لنا في المشركين من النصيب  
فوافيناهم منا بجمع كأسد الغاب مردان وشيب  
أمام محمد قد آزره على الأعداء في لفح الحروب  
بأيديهم صوارم مرهفات وكل مجرب خاطي الكعوب  
بنو الأوس الغطارف آزرتها بنو النجار في الدين الصليب  
فغادرنا أبا جهل صريعاً وعتبة قد تركنا بالجُبوب  
وشيبة قد تركنا في رجال ذوي حسب إذا نسبوا نسيب  
يناديهم رسول الله لَمَّا قذفناهم كباكب في القلب  
ألم تجدوا حديثي كان حقاً وأمرا الله يأخذ بالقلوب  
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيب

وقال في رثاء النبي ﷺ:

وهل عدلت يوماً رزية هالكٍ رزية يوم مات فيه محمد  
 إمام لهم يهديهم الحق جاهداً معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا  
 عفو عن الزلات يقبل عذرهم وإن يحسنوا فالله بالخير أجود  
 فبكي رسول الله يا عين عبرة ولا أعرفك الدهر دمك يجمد  
 ومالك لا تبكين النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمد  
 فجودي عليه بالدموع وأعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد  
 وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد  
 ورثى أبا بكر وعمر وعثمان، وكف بصره في أواخر حياته، ووافته المنية سنة  
 (674م) في مسقط رأسه في المدينة، وفيها دفن، رحمته الله.

**الحسن بن علي** : أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمه سيدة النساء، فاطمة الزهراء، وأبوه علي فارس الهيجاء، وجده خاتم الأنبياء ﷺ، وهو وأخوه الحسين بن علي ﷺ سبطا رسول الله ﷺ وريحانته، وسيدا شباب أهل الجنة، وكلاهما من أصحاب الكساء والعباء، وأشبه الناس برسول الله ﷺ، سماه النبي ﷺ حسناً، وعق عنه بكبشين، وحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة، وهو أول من سمي من العرب باسمه، سئل رسول الله ﷺ: أي أهلك أحب إليك؟ قال: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابني» فيشمهما ويضمهما إليه، وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ حاملاً الحسن على عاتقه، فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام. فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو». وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه».

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول: «إن هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين».

توفي رسول الله ﷺ والحسن لم يتم التاسعة من العمر، ولحقت الزهراء بأبيها بعد ستة أشهر، فعاش الحسن في كنف أبيه، فأخذ عنه العلم والحلم، والفصاحة

والشجاعة، حفظ وروى الحديث عن جده ﷺ وأمه وأبيه، وكبار الصحابة، ولم تكد الفتوحات تفقده بين رجالها، فمن طبرستان إلى أصبهان فالقسطنطينية وكان مع أبيه يوم (الجمل وصفين والنهروان)، وكان مع (عثمان) يوم حصره، وبعد استشهاد أبيه ببيع بالخلافة في جميع البلدان إلا الشام حيث كان معاوية ﷺ والتقى جيشه بجيش معاوية، ولما رأى أن مذبحة عظيمة ستحصد كثيراً من المسلمين عرض على معاوية الصلح واتفقا على أن يكون له الأمر بعد معاوية، غير أن الأجل وافاه ومعاوية حي، قال ابن خلكان: (وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس سقته السم، ولما اشتد مرضه قال لأخيه الحسين ﷺ: يا أخي سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه، قال الحسين: من سقاك يا أخي؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريد أن تقاتلهم؟ أكلهم إلى الله عز وجل). ولما مات استأذن له الحسين السيدة عائشة ليدفن في بيتها فأذنت لكن حال (مروان بن الحكم) دون ذلك، فواراه البقيع بقرب والدتهما (الزهراء) ﷺ، كان يكثر الصوم والصلاة والحج، وكان مزواجاً مطلقاً، وترك أحد عشر ولداً وبنثاً واحدة، وامتدت حياته من سنة (3) إلى 50هـ/624 - 670م)، ﷺ.

**الحسب** : من أسماء الله الحسنى، ومعناه المحصي والرقيب، ذكر في كتاب الله ثلاث مرات، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86]، والحاسب والحسب بمعنى واحد، وذكر التنزيل العزيز الحاسب بصيغة الجمع، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأنعام: 62]، وقال الإمام الغزالي ﷺ: (الحسب: الكافي. فهو حسيب كل أحد، وهذا وصف لا يتصور حقيقته لغيره)، جلّ في علاه!

وحسبك الله: معناها: الله كافيك وناصرك.

**الحسين بن علي** : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمه سيدة النساء فاطمة الزهراء، وأبوه علي فارس الهيجاء، وجده خاتم الأنبياء ﷺ، وهو وأخوه الحسن بن علي ﷺ سبطا رسول الله ﷺ وريحانته، وسيدا شباب أهل الجنة، وكلاهما من أصحاب الكساء والعباء.

سئل رسول الله ﷺ: (أي أهلك أحب إليك؟) قال: «الحسن والحسين»، وكان يقول لفاطمة: «ادعي لي ابني»، فيشمّهما ويضمّهما إليه، وعن علي ﷺ قال: «الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك». أخرجه الترمذي.

نشأ مع أخيه الحسن في كنف جدتهما ﷺ فما أسعدها من حياة! وما أنعمه من قرب!  
عن أبي هريرة ؓ قال: (كنا نصلي مع النبي ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن  
والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رقيقاً، فيضعهما  
على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى قضى صلاته، فأقعدهما على فخذه).

وعن يعلى بن مرة: (أن النبي ﷺ، أخذ الحسين وأقنع رأسه - أي أماله - ووضع  
فاه على فيه فقَبَّله).

وعن أبي هريرة ؓ قال: (كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ،  
ورسول الله ﷺ يقول: «هيَّ حسن»، فقالت فاطمة: لم تقول: هي حسن؟ قال: «إن  
جبريل يقول: هيَّ حسين».

وعن أبي هريرة ؓ قال: (كان النبي ﷺ يَدْلَعُ لسانه للحسين - أي يخرججه - فيرى  
الصبي حمرة لسانه، فيهش له).

توفي رسول الله ﷺ والحسين في الثامنة من عمره، وبعد ستة أشهر لحقت الزهراء  
بأبيها، فنشأ الحسين في كنف أبيه، فأخذ عنه الفصاحة وحديث جده ﷺ، وحفظ  
القرآن الكريم، وكان حريصاً على ولوج ساحات القتال، فمن شمال إفريقية إلى  
طبرستان فالقسطنطينية، وكان مع أبيه يوم الجمل وصفين والنهروان، وكان مع  
(عثمان) يوم حصره، وباع أخاه الحسن بعد استشهاد والدهما، وكان يرى أن  
معاوية لن يفي لأخيه الحسن بما عاهده عليه أن الأمر سيكون له بعد وفاة معاوية،  
ومات الحسن مسموماً، وأبى الحسين أن يباع يزيد بن معاوية كما أبأها (عبد الله بن  
الزبير) و(عبد الله بن عمر)، وفيما حضر معاوية الموت أوصى ابنه يزيد أن يأخذ  
البيعة من هؤلاء الثلاثة، وأبى الحسين، وأزمع الخروج إلى الكوفة، وأرسل ابن عمه  
مسلم بن عقيل من مكة إلى الكوفة ليرى حالهم فباعه (12 - 30) ألفاً، ووقع  
المسلمون في كرب شديد، ثم خرج الحسين بآل بيته إلى العراق، وضم يزيد إلى  
عبيد الله بن زياد ولاية الكوفة إلى جانب ولاية البصرة التي هو عليها، وأمره  
بالتصدي لقتال الحسين وأصحابه الثمانين، فجهز ابن زياد جيشاً قوامه أربعة آلاف  
مقاتل، فذبخوا الحسين وأصحابه ذبح النعاج، وسيقت النساء من أهل البيت إلى  
يزيد ليرى فيهن رأيه، ولم يسلم من القتل من الذكور إلا علي بن الحسين بن علي  
زين العابدين لصغره ومرضه، وكان سنان بن أنس النخعي قتل الحسين، وأجهز عليه  
(خولي بن يزيد الأصبحي) ثم احتز رأسه، وحمله إلى يزيد يرجو عنده حسن  
الثواب، ونسي أن الله سيلقاه بسوء العذاب، وهكذا قضى سيد الشهداء، وقيل: إن

الرأس حمل إلى المدينة وجرى دفنه في البقيع، كما ووري الجسد الطاهر في كربلاء، امتدت حياة الحسين من سنة (4 إلى 16هـ/ 625 - 680م). وكان النبي ﷺ يقول: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»، فليُعدَّ قتلته الجواب حين يسألهم جده ﷺ: «لم قتلتم ابني؟» يوم اللقاء به، رحم الله أبا عبد الله الحسين رحمة واسعة.

**حطّين** : حطّين إحدى قرى فلسطين تقع غربي بحيرة طبرية، وكان تحرير بيت المقدس حلمًا لا يفارق خيال (نور الدين محمود زنكي)، لذا أرسل (صلاح الدين) مع عمه (أسد الدين شيركوه) إلى مصر ليكون هناك تنسيق بينها وبين بلاد الشام والجزيرة وشمال العراق من أجل تحقيق حلمه، وفيما كانت عملية التنسيق آخذة مجراها، نقض (أرناط) صاحب (حصن الكرك) هدنته مع صلاح الدين، وهاجم قافلة للمسلمين واستولى على متاعها وأسر الرجال وحملهم إلى (الكرك) فأهدر السلطان دمه. وأعلن الجهاد لطرد الفرنجة، فخرج (صلاح الدين) بجيوشه من دمشق قاصداً (الكرك)، وحشد الصليبيون نحو خمسين ألفاً، والتقى الجمعان عند سفح جبل (حطّين)، وبعد قتال دام يومين خرجت البحيرة عن سيطرة الصليبيين، وأخذ العطش منهم كل مأخذ، فوجه المسلمون سيلاً من السهام إليهم حتى جرح منهم خلق كثير، ومما زاد موقفهم حرجاً شدة الحر الذي نزل بهم، حتى باتوا أمام ثلاثة خيارات: الأسر أو القتل أو الفرار، وانطلق المسلمون في أثر الفارين وقضوا عليهم جميعاً، وكان ملك القدس وبعض الأمراء ومعهم (150) فارساً قد احتموا بجبل (حطّين) لكن المسلمين تمكنوا من أسرهم، ثم سجد (صلاح الدين) شكراً لله، وأمر بقتل من ارتكب جرائم حرب، وقتل (أرناط) بيده جزاء فظائعه ضد المسلمين، وكانت تلك المعركة تمهيداً لتحرير بلاد الشام، ومن ثم تحرير (بيت المقدس) في 27 رجب سنة 583هـ. رحم الله (صلاح الدين) وجزاه عن المسلمين كل خير.

**الحفيظ** : من أسماء الله الحسنى، والحافظ والحفيظ بمعنى واحد، وهو الحامي والراعي والصائن والمانع، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ [سبأ: 21]. وروى ابن عباس: أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم كسا مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ من الله ما دام منه عليه خرقه».

اللهم يا حافظ، احفظنا في ديننا، وفي أنفسنا، وفي أهلنا، وفي أموالنا، وفي أوطاننا، يا حفيظ.

**الحق** : من أسماء الله الحسنى، والحق لغة: ضد الباطل، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ

اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴿[الحج: 62]﴾. وفي لسان العرب لابن منظور: الحق أمر النبي ﷺ وما أتى به من القرآن، وقال ابن الأثير: هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده وإلهيته. والحق: الثابت بلا شك كما في المعجم الوسيط، وفي الدعاء: اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه. ويوصف القول به فيقال: قول حق. وأحق الأقوال: لا إله إلا الله.

والجنة حق، والنار حق، والموت حق، والبعث حق، والحساب حق، ورؤية الله تعالى حق.

**الحكيم** : من أسماء الله الحسنى، وهو الذي قَدَّر لكل شيء موضعه، وحدد لكل أمر من يقوم به، لأن حكمته لا يرقى إليها أحد، ولا يتصف بها سواه، وهو بحكمته يضع الأمور في نصابها، ولا يحيد بها عن مواضعها المناسبة لمخلوقاته، فسبحانه من حكيم خبير، وبمصالح عباده بصير! وهو الذي أحكم كل شيء وأتقنه أيما إتقان، وبلغ به غاية الكمال، فكل شيء عنده بمقدار، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَيْبُ﴾ [سبأ: 1] فسبحانه! عزَّ شأنه، وفاض على العالمين فضله وإحسانه، ﴿إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51]، ومن بديع حكمته ألا يعرف كنه معرفته إلا هو.

**حلب الشهباء** : ثاني المدن السورية من حيث الأهمية، وهي مدينة قديمة تمتد جذورها إلى الألف الثانية قبل الميلاد حسب وثائق التاريخ، وتقع على طريق القوافل التجارية التي تصل سورية ببلاد الرافدين، كانت مركزاً للمملكة الحثيية، وحافظت على ازدهارها خلال العهد البيزنطي، دخلها العرب في القرن الميلادي السابع، ثم خضعت لحكم السلاجقة والأتراك في القرن الحادي عشر، فتحها (أبو عبيدة الجراح) بعد معركة (قنشرين) سنة (15هـ/636م) حيث أصبحت في ظل الإسلام من أكبر حواضر العالم، وفي عهد سيف الدولة الحمداني (333 - 356هـ/944 - 967م) أصبحت منتدى العلماء والأدباء والشعراء، ووقفت (حلب) في وجه الهجمات البيزنطية الشرسة، وكانت بمثابة القلب الذي يمنح الثغور الشمالية القوة والحياة، وكانت قاعدة حربية اتخذها (نور الدين زنكي) في مقارعتة للصليبيين، ودخلها (صلاح الدين الأيوبي) سنة (1183م) ثم بلغت في أيام ابنه الملك الظاهر غازي أوج الرخاء وقمة الازدهار، واستطاع أن يحولها إلى سوق رئيسية للتجارة بين أوروبا والشرق بعد توقيع معاهدة مع أهل البندقية، واكتسبت أهمية خاصة بوقوعها على طريق الحرير، اجتاحتها المغول سنة (1260م) فأكثروا فيها الخراب والفساد،

ثم دخلها العثمانيون بعد هزيمتهم لقوات المماليك سنة 1516م في معركة مرج دابق، ويتمتع أهل حلب بذوق رفيع في إعداد أشهى المأكولات والحلويات، وخبرتهم لا تضاهى في هذا المجال، وتمتاز أبنيتها الحجرية بالبهاء والروعة للخبرة العالية التي يتمتع بها فنيوها ومهندسوها في ميدان العمارة وفن البناء، وهي تعج بالمساجد والمدارس والمشافي، وأشهر مساجدها، الجامع الأموي الكبير في سوق المدينة، وجامع التوحيد الكبير، وجامع عبد الله بن عباس رضي الله عنه وفيها أسواق تجارية هامة متخصصة كسوق القطن، وسوق الخوخ، وسوق الصاغة، وسوق العطارين، وغيرها، وفيها عدد من الحمامات القديمة كحمام يلغا الناصري، وحمام النحاسين، وفيها العديد من الحدائق والمتزهات الجميلة، وأبرزها متزه السبيل والحديقة العامة الكبرى، بيد أن أشهر معالمها: القلعة الأثرية الرائعة الجمال التي تستهوي نفوس السياح وتشد قلوبهم، وقد صنفت عن (حلب) كثير من التصانيف، منها (أحياء حلب) و(موسوعة حلب المقارنة) لخير الدين الأسدي، و(إعلام النبلاء بأخبار حلب الشهباء) للمؤرخ محمد راغب الطباخ، و(نهر الذهب في تاريخ حلب) لكامل العزي، وغيرها كثير يعز على الإحصاء والحصر، وتشتهر بتصدير الحنطة والشعير والقطن والفسق والسمن والحرير والمنسوجات، وتنشط في حلب صناعة الجبن والألبان والسمن والزيت، وقد نيف عدد سكانها على مليوني نسمة بعد أن قصدها أهل الريف طلباً للعلم وسعياً للرزق، حفظها الله من كل سوء، وجنبها أذى الأشرار والمعتدين.

**الحليم** : من أسماء الله الحسنى، والجلم: الأناة وضبط النفس، كما في المعجم الوسيط، والحليم الذي لا يستفزه الغضب ولا يستثيره، وقد ذكر الإمام الغزالي رحمته الله في تفسير (الحليم) في كتابه (المقصد الأسنى) قوله: (الحليم الذي يشاهد معصية العصاة، ويرى مخالفة الأمر، ثم لا يستفزه غضب، ولا يعثره غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام، مع تمام الاقتدار، عجلة وطيش، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل: 61]، ﴿وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ﴾ [البقرة: 225].

ولا أحد أحلم منه سبحانه! لقد جعلوا له ندأ، وقالوا: إنه اتخذ ولدأ، ومع ذلك كله، فهو يرزقهم ويعافهم، وهم في غيهم سادرون.

**الحمد** : الحمد: خلاف الذم ونقيضه، وهو الشناء الكامل، ولفضل كلمة (الحمد) افتتح الله بها كتابه العزيز، فقال مثنياً على ذاته: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾

[الفاحة: 2]، ولم يرض ذلك لغيره، ولم يأذن به لسواه، فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: 32]، والحامد مأجور بأجر عظيم، وقد جاء في حديث النبي ﷺ قوله: «الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان»، فما أعظمها من كلمة! وما أروعها من بيان! وقد أمر - جل اسمه وتقدست صفاته - بها رسله وأنبياءه، فقال لمحمد ﷺ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَمْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: 111]، وقال لنوح ﷺ: ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَخَّسَنَا مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: 28]، فالحمد لله على كل حال، ونسأل الله أحسن الأحوال، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

حمزة بن عبد المطلب : عم رسول الله ﷺ، وأخوه بالرضاع، وهو أسنُّ منه بستتين، يلقب بأبي عُمارة وأبي يعلى، سمع أن أبا جهل بلغ من ابن أخيه ما يكره، فجاءه وهو في ملاء من قومه عند الكعبة المشرفة، وأهوى بالقوس على وجهه فشجه شجة منكرة، وقال: (أتشتمه وأنا على دينه؟) ولم يكن مسلماً آنئذ، ثم طلب النوم فاستعصى عليه لأن فكره انشغل بتلك الكلمة التي صكَّ بها سمع أبي جهل، فلما أصبح ذهب إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه بين يديه، وكان ذلك قبل إسلام (عمر بن الخطاب) بثلاثة أيام، فقوي ساعد الإسلام بهما، كان شجاعاً جريئاً، وقد أخرج البغوي حديث النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، إنه لمكتوب عند الله ﷻ في السماء السابعة: حمزة أسد الله وأسد رسوله». وأبلى في بدر أحسن البلاء، وفي أحد كان سيد الشهداء، امتد عمره من سنة (54ق.هـ إلى 3هـ/ 565 - 625م)، رثاه كثير من الشعراء وأشادوا بمناقبه، وودعه النبي ﷺ بهذه الكلمات: «رحمة الله عليك، فإنك كنت - ما علمت - وصولاً للرحم، فعولاً للخيرات». رحم الله أبا عماراً، وكفى بالجنة له بشارة.

الحَمِيد : من أسماء الله الحسنى، ورد هذا اللفظ في التنزيل العزيز سبع عشرة مرة، وذلك إما مفرداً كما في قوله تعالى: ﴿وَهَدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: 24]، أو مقترناً بصفة أخرى، كالغني عشر مرات، منها قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 267]، والعزیز ثلاث مرات، منها قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1]، والولي مرة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 18]، والحكيم مرة، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، والمجيد مرة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: 73].

ويشمل لفظ الحميد معنيين: فيكون بمعنى الفاعلية: أي الحامد لنفسه، والمثني على ذاته، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، ويكون بمعنى المفعولية: أي أنه محمود من عباده بما أسبغ عليهم من نعم وآلاء، ظاهرة وباطنة، تستوجب له منهم جميل الثناء، اللائق بجلاله، وعلو جَدِّه، وسمو شأنه.

**حَوَاء** خلق الله - تعالى - آدم ﷺ من طين، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه وخلق منه حَوَاء لتكون زوجاً له، وسكناً يرتاح إليه، ولم يرد اسمها صريحاً في القرآن الكريم، ولكن أشير إليها، على أنها زوج آدم ﷺ، قوله تعالى: ﴿وَبَكَدَّمَ أَنْتَكُنَّ آتَتْ وَزَوَّجَكَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: 19]، كانت حواء أول امرأة يخلقها الله مباشرة لتكون أمماً للبشر أجمعين، وشاء الله أن يختصها دون النساء بأن تحمل في كل مرة اثنين اثنين، ذكراً وأنثى، وكانت السنة آتئذ تقضي أن يتزوج الذكر من توأمة أخيه لا من توأمته، وهذا ما علمه آدم ﷺ لأبنائه، بتعليم الله إياه، بيد أن (قابيل) أراد الخروج على هذه السنة، لأن توأمته كانت أجمل، ولم تُرَق له توأمة أخيه (هابيل). وحين أعلمه أبوه آدم ﷺ بحرمة ذلك، عمد إلى قتل أخيه (هابيل)، لا سيما بعد أن قرب كل منهما لله تعالى قرباناً فتقبل قربان (هابيل) ولم يتقبل قربان (قابيل)، مما زاد الأخير حقداً على أخيه، وحسداً له، فقتله فأصبح من الخاسرين، ثم ندم على فعلته، ولات حين مندم، والقصة مبسوبة في كتب التفسير لمن أراد التفصيل.

**الحَوْض** : جاء في المعجم الوسيط: (الحوض مجتمع الماء، وحوض البحر: البلاد التي تكون على شطآنه، وحوض النهر: الأراضي التي يجري فيها ويرويه، والحوض الجاف: حوض ثابت يفرغ ماؤه وتصلح فيه السفن، ويجمع على أحواض، وجِيَّاض وجِيَّاضان).

وحوض رسول الله ﷺ حوضان: أحدهما في الموقف قبل الصراط، والآخر داخل الجنة، ويدعى كل منها كوثرًا، وقد تواترت الأحاديث عن الحوض، فقد أخرج الإمام أحمد في المسند، قوله ﷺ: «ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود عنه الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله» قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟ قال: «نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليَّ غُرّاً محجَّلين من آثار الوضوء، ولتصدنَّ عني طائفة منكم فلا يصلون إلي، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابي، فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟». وأخرج الترمذي قوله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً، وإنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة».

وأخرج الطبراني قول النبي ﷺ: «أنا آخذ بحجزكم عن النار، أقول لياكم وجهنم،

ولياكم والحدود، فإذا مت فأنا فرطكم - سابقكم - وموعدكم الحوض، فمن ورد أفلح».

كما ورد في صفة الحوض قوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، فمن شرب منه فلا يظلم أبداً» أخرجه الإمام مسلم. كما أخرج الشيخان قوله ﷺ: «ما بين ناصيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة» رزقنا الله وروده، وسقانا من يد صاحبه الشريفة شربة هنيئة مريئة لا نظماً بعدها أبداً. إنه خير مجيب.

**الْحَيَاءُ** : من أسماء الله الحسنى، ومعناه في اللغة: خلاف الميت، وقد ورد في التنزيل العزيز خمس مرات نعتاً للذات الإلهية، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]، والباقي في سورة آل عمران: 2، وطه: 111، والفرقان: 58، وغافر: 65، وقد تفرد الله - جلَّ شأنه - بدوام الحياة، واستمرار البقاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: 26-27]، وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كنت جالساً مع النبي ﷺ في المسجد، ورجل يصلي، فقال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ... فقال النبي ﷺ: «دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى» فسبحانه، ما أعظم شأنه، وما أجل إحسانه!

**الْحَيَاءُ** : مكرمة عظيمة، وشيمة كريمة، بل هو من أعظم المكارم، وأرفع الشيم، لذا فقد اتصفت به الذات الإلهية كما أخبر الصادق المصدوق فيما رواه عنه الترمذي وأبو داود، قال ﷺ: «إن ربكم حي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صُفراً».

وكان الحياء من أعظم ما تحلَّى به خاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، عليه صلوات ربي وسلاماته إلى يوم الدين، وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعد الخدري أنه قال: (كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفنا في وجهه).

إذا خلت الحياة من الحياء، لم يكن لها معنى، ولم يعد لوجودها مبرر، قال ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

وأحق من يستحي منه النَّسَم، باريء الخلق ومسبغ التَّعِيم، وموجد الأشياء من

العدم، قال ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» قلنا: إننا نستحيي من الله يا رسول الله، والحمد لله، قال: «ليس ذلك، الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبصر وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» والحياء والإيمان لا يفترقان، لقوله ﷺ: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»، وقوله ﷺ: «الحياء من الإيمان، والإيمان من الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار».

والحياء دليل على الإيمان، وهو آية على حياة القلب وبرهان، ومن فقد الحياء مات قلبه وغدا بغير جنان، ونزل بساحته الهلاك والخسران، والحياء كله خير، مبتدؤه ومنتهاه، والله أسأل أن يزيننا بحلته من الحياء.